المحاضرة الخامسة

حقوق الانسان في الديانة اليهودية :

إتصف اليهود بالكثير من الصفات الذميمة لم تتصف بها أمة من الامم خلال التاريخ ، وتركز هنا الصفات على العنصرية والمادية ، والتي أثرت على الحقوق الانسانية للشعوب والامم التي عاصروها وعايشوها على مرور التاريخ . لقد كانوا بنو إسرائيل يعتقدون انهم افضل الشعوب لاتصال نسبهم الى الانبياء ، ويفتخرون انهم حملة اول رسالة سماوية ذات شأن في التاريخ ، وان منزلة هذه ثابته لهم حتى ولو انحرفوا عن منهج الله وكفروا به وقتلوا انبياءه وعاثوا في الارض الفساد[1] .

ويعتقدون ان الله ميزهم عن شعوب الارض في كل شيء ، في اجسامهم وفي ارواحهم ومصيرهم في يوم القيامة ، وان الله قد خلقهم على الصورة البشرية الا استحقاقا لذلك ، أما الشعوب الاخرى فقد خلقهم الله على نفس الصورة من اجل ان يسهل على اليهود تسخيرهم ولكي يأنس الاسياد بالعبيد[2] ، فقد جاء في التلمود الشريعة الشفوية : ((إن الله خلق اليهود بالصورة البشرية إكراما لليهود لأن غير اليهود وجدوا لخدمة اليهود ليلا ونهارا بدون ملل ولا يوافق ان يكون خادم الامير حيوانا له بالصورة الحيوانية بل يجب ان يكون انسانا لكي يكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم))[3] . ويعتقد اليهود ان ارواحهم جزء من الله كما ان الابن جزء من الاب ، لذا كانت ارواحهم عزيزة عند الله أما ارواح باقي الامم فهي ارواح شيطانية او حيوانية[4] . وعندما نبحث في كتبهم الكتب المقدسة تظهر هذه

1() الموحي ، حقوق الانسان ، 80

(2) م ، ن ، 80

(3) ردهلنج وشارل لوران ، الكنز المرصود ، 62 ؛ الموحي ، حقوق الانسان ، 80

4() الموحي ، حقوق الانسان ، 80 .

المعتقدات واضحة بشكل جلي ، اذ تؤكد التوراة على غرس روح التعصب والانعزال في نفوس بني اسرائيل وبث العنصرية في نفوسهم .

ورد في سفر التثنية : ((وان سمعت سمعا لصوت الرب إلهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه التي انا اوصيك بها اليوم ويجعلك الرب إلهك مستعليا على جميع قبائل الارض))[5] ، وورد ايضا في سفر التكوين : ((يستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل))[6] ، ارى ان هذه النصوص سواء في التوراة او في العهد القديم موضوعة من قبل اليهود لاقناع الناس بما يروجون له من كذب يبيح لهم استعباد الناس وقتلهم اذا كانو من غير طائفتهم ، لان الرسالات السماوية تدعوا الى الخير والمحبة والعدل وتكريم الناس واحترام حقوقهم وحرياتهم ، ومعاقبة من يتعدى عليها فقد جاء في العهد القديم : ((فخلق الله الانسان ... ذكرا وأنثى خلقهم وباركهم الله ، وقال لهم : أثمروا وأكثروا وأملوا الارض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الارض ، ... وكل شجر فيه ثمر...))[7]. ونجد التحذير من القتل في سفر الامثال ، اذ يذكر وصية أب لإبنه مخاطبا له : ((إن أغراك الخاطئون ياإبني ، فإياك ان تقبل إغراءهُم ، إن قالوا تعال نكمن للقتل ونترقّب ضحية بريئة ... ، لا تسِر حيثما يسيرون وامنع قدميك عن سُبلهم ، خطواتهم تسير الى الشر وتسرعُ الى اراقة الدماء))[8] ، ويذكر السفر ايضا ان هناك سبعة أشياء يمقتها الرب احداها يخص القتل : ((يدان تسفكان الدم الدم البريء))[9] ، ويحث العهد القديم ايضا على السعي على منع العدوان على الانفس ، ويعمل على منع القتل[10] ، ((أنقذ من يساق الى الموت ولا توّفِرْ من يقودهم الى القتل ، فإن قلتَ :

(5) سفر التثنية الاصحاح الثامن والعشرون .

(6) سفر التثنية الاصحاح السابع .

7() الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهد القديم) ، 4 ؛ الطباطبائي ، تفسير الميزان ، 255/10.

(8) سفر الامثال (1)

(9) سفر الامثال (16:6)

(10) الشنيبر ، المصدر السابق ، 49 .

لا علم لي بهذا ، فالرب الذي يزن ما في القلوب ويتبينه ويراك ألا يعرف فيجازيك بحسب عملك؟))[11] ، وكان نظام المحاكم في ذلك الوقت ان يتقدم مناد امام المتهم ليسمع ويعلم الناس بجريمته ، ويطالب من لديه معلومات لصالح المتهم بأن يتقدم للقاضي ليعيد التحقيق من جديد ، وهذا الطلب هو من اجل انقاذ حياته من الموت ، فعليه ان لا يتردد في اظهار الحقيقة ، ومن يمتنع عن ذلك يكون مثل قايين "قابيل" الذي اخفى حقيقة القتل ، حيث لعن العهد القديم من يقترف القتل فقد جاء فيه ايضا : ((ان قايين قام على هابيل أخيه وقتله ، فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك فقال : لا أعلم أحارس أنا لأخي . فقال : ماذا فعلت ؟ صوت دم أخيك صـارخ إليّ من الارض ، فالآن ملـعون أنت...))[12]. وأهدر دم المعتدي على حقوق الآخرين فجاء بحق السارق : إن وجد السارق وهو ينقب فضرب ومات فليس له دم))[13] . ويؤكد على النزاهة والعدل في القضاء وعدم الجور فيه ، كونه هو الذي يحتكم اليه في حال الظلم والجور لإعادة الحقوق المسلوبة الى اصحابها فتهى محذرا ((لا ترتكبوا جورا في القضاء لا في القياس ولا في الـوزن ولا في الكيل ، ميـزان حق ووزنات حق ...))[14] ، وقد تكررت كلمة (حق) عشرات المرات في (العهد الجديد) ، لتأكيد الحقوق كونها من الاحكام والفرائض التي أمر بها ودعا اليها وندد بالظلم والجور ومجانبة الحق حين الحكم ، جاء فيه : ((وأما هذا الزمان ، فكيف لا تميزونه ، ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل نفوسكم))[15] ، وأكد على العدالة في القضاء كونه الفيصل بين الحق والباطل وبين العدل والظلم والجور ، قائلا : ((كان في مدينةٍ قاضٍ لا

---

(11) سفر الامثال (24) .

(12) سفر التكوين ، (4: 8 -12) ؛ مجمع الكنائس الشرقية ، قاموس الكتاب المقدس ، 710 ؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 51/4 .

(13) الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهد القديم) ، 122 ؛ شلبي ، مقارنة الاديان ، 292 .

(14) الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهد القديم) ، 190 .

(15) الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهدالجديد) ، 120 .

يخاف الله ولا يهاب انسانا ... وقال الرب : إسمعوا ما يقول قاضي الظلم))[16] ، وكرم العهد الجديد بني الانسان فجاء فيه : ((الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان))[17] ، وعزا العهد الجديد كل الحروب والخصومات وانتهاك حقوق الانسان ، الى الانجرار وراء الملذات ومُتَع الحياة ، فيسأل مستنكرا لا مستفهما : ((من أين الحروب والخصومات بينكم ، أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم تشتهون ولستم تمتلكون ، تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون ان تنالوا ...))[18].

أما حقوق الإنسان في الديانة المسيحية ،

لقد قام يسوع المسيح بعضة كبرى في الحقوق والفضائل الانسانية الى تلاميذه يعلمهم بعد ان استعبد اليهود واضطهدوا الشعوب قال :

طوبى لفقراء الروح فان لهم ملكوت السماوات .

طوبى لكم اذا شتموكم واضطهدوكم وافتروا عليكم كل كذب من اجلي افرحوا وابتهجوا ان اجركم في السموات عظيم فهكذا اضطهدوا الانبياء من قبلكم . انتم ملح الارض ، فاذا فسد الملح فأي شيء يملحه ؟

انه لا يصلح بعد ذلك الا ان يطرح خارج الدار فيدوسه الناس ... لا تظنوا اني جئت لأبطل الشريعة او الانبياء ... ما جئت لأبطل بل لأحكم بحق أقول لكم لن يزول حرف او نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء او تزول السماء والارض ، فمن خالف وحيه من أصغر تلك الوصايا وعلّم الناس ان يفعلوا مثله ، أعد الصغير في

(16) الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، 128 .

(17) الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، 147 ؛ مجمع الكنائس الشرقية ، قاموس الكتاب المقدس ، 400 ؛ الباججي زاده ، مختصر كتاب الفارق ، 48 ؛ ايوب ، إبتلاءات الامم ، 169 .

(18) الكنيسة ، الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، 373 .

ملكوت السموات واما الذي بها ويعلمها فذاك يعد كبيرا في ملكوت السموات ، سمعت انه قيل للاولين { لا تقتل ، فان من يقتل يستوجب حكم القضاء } ، أما أنا فأقول لكم : من غضب على اخيه استوجب حكم القضاء ومن قال لاخيه : يا أحمق استوجب حكم المجلس ، ومن قال له : يا جاهل استوجب نار جهنم ، فإذا كنت تقرب قربانك الى المذبح وذكرت هناك ان لاخيك عليك شيئا ، فدع قربانك هناك عند المذبح واذهب اولا فصالح اخاك ثم عد فقرب قربانك ، سارع الى ارضاء خصمك ما دمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك خصمك الى القاضي والقاضي الى الشرطي فتلقى في السجن[19] . نجد من خلال هذه المواعظ ان يسوع المسيح قد اكد على التسامح فيما بين ابناء المجتمع الانساني واحترام حقوقهم لان في ذلك احقاق الحق ورضى لله عز وجل .

الحق أقول لك : لن تخرج منه حتى تؤدي آخر فلس .

سمعتم أنه " لا تزنِ" أما أنا فأقول لكم : من نظر الى امرأة بشهوة زنى بها في قلبه ، فإذا كانت عينك اليمنى سبب عثرة لك ، فاقلعها والقها عنك فلأن يهلك عضو من اعضائك خير لك من ان يلقى جسدك كله في جهنم ، واذا كانت يدك اليمنى عثرتك ، فاقطعها والقها عنك فلأن يهلك عضو من اعضائك خير لك من ان يذهب جسدك كله الى جهنم[20] . وعدت عظة السيد المسيح النفوس المؤمنة بالجنة ومثلت وجودهم في المجتمع مثل ملح الارض أي ان لهم دور كبير في المجتمع الانساني .

كما وحذر ابناء المجتمع من الزنى لما فيه خطر في تفكك المجتمع ، وفقد قيمه الاخلاقيه والانسانية . لذلك اراد من المجتمع ان يتصدى وينبذ الزاني ويلفظه من المجتمع ، كما لو ارتكب الانسان جريمة في عضو من اعضائه عليه ان يقطعه

19() الموحي ، حقوق الانسان ، 97،98 .

(20) الموحي ، حقوق الانسان ، 98.

ويرميه افضل من ان يدخل الى نار جهنم بكامل جسمه ، أي عليه ان يعلن التوبة قبل مماته .

وقد قيل : " من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق " ، أما أنا " أي اليسوع " فأقول لكم : من طلق امرأته الا في حالة فحشاء عرّضّها للزنى ، ومن تزوج مطلقة فقد زنى . سمعتم ايضا انه قيل للاولين " لا تحنث بل اوف للرب بإيمانك " أما انا فاقول لكم لا تحلفوا أبدا ، لا بالسماء فهي عرش الله ولا بالارض فهي موطيء قدميه ، ولا بأورشليم فهي مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك فأنت لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة منه بيضاء او سوداء ، فليكن كلامكم نعم نعم ولا لا ، مما زاد على ذلك كان من الشرير . سمعتم انه قيل : " العين بالعين والسن بالسن " ، أما انا فاقول لكم : لا تقاوموا للشرير ، بل من لطمك على خدك الايمن فأعرض له الاخر ، ومن اراد ان يحاكمك ليأخذ قميصك فاترك له رداءك ايضا ، ومن سخرك ان تسير معه ميلا واحدافسر معه ميلين ، من سألك فأعطه ومن استقرضك فلا تعرض عنه . سمعتم انه قيل : " أحبب قريبك وابغض عدوك " أما انا فأقول لكم : أحبوا اعداءكم وصلوا من اجل مضطهديكم لتصيروا ابن ابيكم في السموات لانه يطلع شمسه على الاشرار والاخيار وينزل المطر على الابرار والفجار . فان احببتم من يحبكم فأي اجر لكم ؟ او ليس العشارون يفعلون ذلك ؟ وان سلمتم على اخوانكم وحدهم فأي زيادة فعلتم ؟ او ليس الوثنيون يفعلون ذلك ؟ فكونوا انتم كاملين ، كما ان اباكم السماوي كامل[21]

لذلك فقد قامت المسيحية على أساس محبة الانسان لأخيه الإنسان كما رفعت من قيمته ، واعتبرت مؤسسها (إبن الله) ونادت بالمساواة بين الناس وألغت الامتياز الذي منحه الله لليهود بإعتبارهم شعب الله المختار فقد قال القديس بولص : ((ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر ولا أنثى. لأنكم جميعا واحد في يسوع

(21) الموحي ، حقوق الانسان ، 98، 99.

المسيح))[22]، فاستبشر الناس خيرا بظهور المسيحية وخاصة طبقة الرقيق والطبقات المحرومة لما جاءت به من مبدأ المساوات بين الافراد جميعا ، إلاّ ان المساوات هذه كان يقصد بها ان تكون امام الله فقط في الحياة الآخرة ، هذا واصبحت المسيحية الدين الرسمي للدولة وبالتالي يعاقب كل من يدين بغيرها. فانفردت الكنيسة بالسلطة الدينية ومن ثم بالسلطة الدنيوية (السلطة السياسية) على كل العالم المسيحي في اوربا وأدى ذلك الى اضطهادات دينية رهيبة ، فقتلت الكنيسة الكاثولكية وشرّدتْ كل من خرج عليها وتعدت القيود المفروضة على حريات الافراد فانكرت حرية العقيدة وقيدت حق الفرد في المشاركة بالحكم إذ كان البابا يعد الحاكم الاول والاوحد ، والممثل للسلطة الإلهية المطلقة ، كما قيدت الحريات السياسية التي كانت تستهدف توجيه الحكم والاشراف عليه ، وهذا ما يفسر عدم وجود حرية تأليف الجمعيات والهيآت التي يمكن ان توجه نقد لحكم الكنيسة.

(22) الكنيسة ، الكتاب المقدس ، سفر رسالة الرسول بولس الى أهل غلاطية ، الآية 28:3 .